University of Benghazi
Faculty of Education Al marj
Global Libyan Journal

جامعة بنغازي
كلية التربية المرج
المجلة الليبية العالمية

العدد الرابع والثلاثون – 30/ ديسمبر (2017)

العلاقات الليبيَّة المصريَّة زمن الرعامسة(من عصر رعمسيس الثاني وحتى نهاية عصر رعمسيس الحادي عشر)

د. الناجي منصور الحربي

University of Benghazi
Faculty of Education Al marj
Global Libyan Journal

جامعة بنغازي
كلية التربية المرج
المجلة الليبية العالمية

العدد الرابع والثلاثون – 30/ ديسمبر (2017)

العلاقات الليبيَّة المصريَّة زمن الرعامسة(من عصر رعمسيس الثاني وحتى نهاية عصر رعمسيس الحادي عشر)

ملخص البحث :

الرعامسة تسمية لفترة منتار يخمصر القديمة وتحديدًا في عصر الدولة الحديثة ، تضم حقبة الأسرتين التاسعة عشرة والعشرين ، سميّت باسم الرعامسة نسبة إلى منحملواسمرمسيس (بالهيروغليفية : رعمسسيس .. وتعني ابن الإلهرع) حكموا مصر لمدة 225 سنة بداية من رمسيس الأول عام 1292 ق. م وحتى رمسيس الحادي عشر والذي بنهاية حكمه انتهى معه عصر الرعامسة سنة 1077ق.م .

إذ تعود العلاقات الليبية المصرية إلى عهد بعيد ، منذ ماقبل الأسرات المصرية ، فقدأشارت المصادر المصرية القديمة إلى القبائل الليبية في مواضع مختلفة وبأسماء مختلفة مثلا لتحنو و التمحو و المشوشو الريبو . حيث وردت كلمة التمحو في العديد من المصادر منذ عصر الدولة القديمة بما يُشير إلى الليبيين بأشكال مختلفة1 . منها أرض الليبيين ؛ على أن التمحو هي إحدى القبائل الليبية التي تنتمي إلى المجموعات ذات البشرة البيضاء ، ومن هنا يمكن التفريق بينهم وبين ذوي البشرة الداكنة أي التحنو . ومن هذا المنطلق لابدلنا أن ندرس العلاقات التي كانت سائدة بين الليبيين والمصريين زمن الرعامسة .

Abstract :

The Ramaise is a name for a period of ancient Egypt, specifically in the era of the modern state, which includes the era of the 19th and 20th centuries. It was named after the Ramesses, in comparison to those who carried the name Ramesses. First year 1292 BC. And until Ramses XI, which by the end of his rule ended with the era of Ramses in 1077 BC. Since the Egyptian-Libyan relations have long been restored, since before the Egyptian families, the ancient Egyptian sources referred to the Libyan tribes in different places and in different names such as tinkering, disobedience, confusion and repo. Where the word wiping in many sources since the era of the old state, referring to the Libyans in different forms. The land of the Libyans, however, is one of the Libyan tribes that belongs to the white-skinned groups. Hence, they can be distinguished from dark-skinned people. It is in this context that we must study the relations that prevailed with the Libyans during the time of the Ramesses.

مقدّمة :

تعود العلاقات الليبيَّة المصريَّة إلى عهد بعيد، منذ ما قبل الأسرات المصريَّة، فقد أشارت المصادر المصرية القديمة إلى القبائل الليبية في مواضع مختلفة وبأسماء مختلفة مثل التحنووالتمحو والمشوش والريبو . حيث وردت كلمة التمحو في العديد من المصادر منذ عصر الدولة القديمة بما يُشير إلى الليبيين بأشكال مختلفة [1]. منها أرض الليبيين؛ على أن التمحو هي إحدى القبائل الليبية التي تنتمي إلى المجموعات ذات البشرة البيضاء، ومن هنا يمكن التفريق بينهم وبين ذوي البشرة الداكنة أي التحنو .

إن أول تصوير من دون كتابات للتمحو ظهر زمن الدولة الوسطى بمقبرة في بني حسن، ويظهر التمحو بالبشرة الفاتحة والشعر الأشقر ذي الحمرة والعيون الزرقاء، ويرتدي الرجال زيًّا طويلًا من الجلد يُغطي الذراع الأيسر، فيما يُترك الذراع الأيمن والرقبة من دون غطاء؛ أمّا شعر الرأس فقصير وبه عدد من أربع إلى خمس ريشات . بالإضافة إلى ذلك يتحلى الرجال بلحية مدببة قصيرة مع شاربين قصيرين، ويلتف حول الرقبة خيط رفيع به تميمة، ويحملون التمحو في أيديهم عصا الرماية كسلاح . أمّا زي النساء فيتكون من نقبة لها حافة ذات أهداب، وينسدل الشعر لينحدر خلف الرأس، ويحملن أطفالهن في سلال على الظهر[2].

كما عثر في مقبرة سيتي الأول على تصوير لأربعة من الأجناس البشريَّة، أولها تصويرٌ ذو نقش كتابي للتمحو، يظهرون فيه بشكل ومظهر أقوى من تمحو الدولة الوسطى، وطريقة تصويرهم تظهر بشكل يشبه المشوش، ومن طريقة استخدام مصطلح تمحو في نقوش الرعامسة يتضح أن ذلك المصطلح في الدولة الحديثة ذو دلالة عامة لسلالة البشر أصحاب البشرة البيضاء والشعر الملون الفاتح والتي تتناسب مع أقوام المشوش والريبو[3]

1. Wb. V.368. CD304

2. مصطفى كمال عبدالعليم : دراسات في تاريخ ليبيا القديم، المطبعة الأهلية، بنغازي، 1966، ص ص 12.

3 . محمد إبراهيم بكر : صفحات مشرقة من تاريخ مصر القديمة، سلسلة الثقافة الأثرية، مشروع المائة كتاب (18)، القاهرة، 1992، ص 177 وما بعدها

كما ظهرت كلمة التحنو thnw منذ عصر الأسرة الأولى بمعنى الأرض التي غرب مصر(ليبيا) . وقد وردت بأشكال مختلفة [4]؛ ويتميّز رجال التحنو بأنهم طوال القامة، بشرتهم سوداء داكنة، والشعر أسود طويل يتدلى منه ضفائر إلى الأمام منسدل على الكتفين، فيما تنسدل خصل شعر قصيرة على الجباه، أمّا وجوههم فهي نحيفة بارزة الوجنات معكوفة الأنوف، شفاههم غليظة، ولحيهم قصيرة مستديرة تنتهي بخصلة؛ أمّا الزي الخاص بهم فيتكون من كيس عضو التناسل، وهو حزام من الجلد يتدلى منه ذيل حيوان نحو الخلف، ومن الكتفين يتدلى شريطان مزخرفان متقاطعان عند الصدر، وتحيط بالرقبة عقد عريض به أنواط طويلة .[5]

أمّا في عصر الأسرة التاسعة عشرة والأسرة العشرين فقد ظهر اسم آخر للقبائل الليبية، وهو المشوش وبأشكال مختلفة .[6] غير أن البعض يرى أن اسم المشوش قد ظهر في عصر الأسرة الثامنة عشرة، حيث عُثر على إناء في قصر أمنحتب الثالث من العام الرابع والثلاثين عليه نص ترد به كلمة المشوش.[7] وهم مجموعة ليبية لهم نفس الصفات الجسدية التي يتميّز بها الريبو، ويرتدي المشوش معاطف طويلة مفتوحة من الأمام، بالإضافة إلى كيس عضو التناسل، ويزينون الشعر بريشة، وتوجد بطول رأس الرجل منهم خصلة شعر جانبية، بالإضافة إلى أهداب، ويتشابه كبار رؤسائهم مع التحنو زمن الدولة القديمة من ناحية الشعر الطويل المنسدل على الصدر والظهر وكيس التناسل والذيل، ولكن ينقصهم ما يُعلق بالعنق وخصلة الشعر الجانبية والأشكال الكروية في الذيل التي ينفرد بها التحنو.[8]

هذا وقد ظهرت كلمة ليبيا وليبي بعدّة أشكال، فيما ترجع أولى الإشارات إلى الليبيين في المصادر المصرية إلى حوالي الألف الرابعة ق. م، حيث عُثر على سكين في إحدى الهضاب بالقرب من نجع حمادي والمعروفة بـ " سكين جبل العركي " مصنوعة من السيكا وعاج فرس النهر، صُوّر على أحد وجهي السكين معركة بين فريقين يُرجح أن أحدهما ليبي بالنظر إلى خصلة الشعر الجانبية وكيس عضو التناسل، وهي من مميّزات القبائل الليبيَّة في العصور التاريخية فيما بعد .

---

4. مصطفى كمال عبد العليم : المرجع السابق، ص 12.

5. فرانسوا شامو : في تاريخ ليبيا القديم، الإغريق في برقة، الأسطورة والتاريخ، ترجمة : محمد عبد الكريم الوافي، بنغازي، 1990، ص 30.

3.Bates, O., The Eastern Libyans , London , 1914, p. 42

4.W. Hayes, Inscriptions From The Palace of Amenhotep I , Jnes 10 , 1951 , p. 91 .

8. مصطفى كمال عبدالحليم : المرجع السابق، ص 32، 33.

أيضًا هناك لوحة " الأسد والعقبان " والتي تُصور أسدًا غضوبًا يمزق صدر عدو عارٍ، بالإضافة إلى مجموعة من ذوي اللحي والذين يُعتقد أنهم من الليبيين [9].

كما عُثر في أبيدوس على لوحة عرفت بـ " لوحة الليبيين " ترجع للفترة من 3100 3000 ق.م ، مقسمة على أحد وجهيها إلى أربعة صفوف، الثلاثة الأولى عليها أشكال لحيوانات، أما الصف الرابع أسفل اللوحة فقد صُورت عليه مجموعة من الأشجار من المرجح أنها أشجار زيتون، وإلى يمين تلك الأشجار وجدت علامة إقليم التحنو وهي عصا الرماية بالإضافة إلى رمز المدينة [10].

إلى جانب ذلك فإن " لوحة الثور " التي تعود إلى عصر ما قبل الأسرات تصوّر ثورًا ينطح عدوًا من المحتمل أنه ليبي حيث يرتدي كيس عضو التناسل؛ كذلك فإن " لوحة نعرمر " تصوّر في أسفل الوجه الأول الملك في شكل ثور قوي يحطم رمز المدينة، ويدوس على أحد المتمردين الأجانب والذي يرجح أن يكون ليبيًا[11]

وهكذا فإن المصادر المصرية القديمة تُشير منذ عصر ما قبل الأسرات إلى الليبيين على أنهم لم يشكلوا خطرًا كبيرًا على مصر رغم الغزوات ضدهم في نصوص عدّة من عصر الدولة القديمة والدولة الوسطى، حيث تتحدث نقوش المعبد الجنزي للملك ساحورع ثاني ملوك الأسرة الخامسة عن الحروب مع التحنو[12]. ونجد كذلك حملة أمنمحات الأول ضد الليبيين، كما نجد إشارات في عهد أمنحتب الثالث عن حصن مصري مأخوذ من التحنو، أيضًا فإن سيتي الأول أرسل حملة ضد التحنو، فيما يغزو رمسيس الثاني شمال ليبيا وعقب ذلك أقام سلسلة من القلاع لتأمين مصر وصلت إلى زاوية أم الرخم التي تبعد بمسافة 341 كيلو متر إلى الغرب من الإسكندرية، وذكر المصريون هذا المجد وبوصولهم إلى أرض الريبو أي الليبيين بلوحة عثر عليها بإحدى القلاع بالقرب من العلمين؛ وهناك في هذا الخصوص لوحة أخرى لرمسيس الثاني من زاوية أم الرخم تصوّر أحد الليبيين جاثيًا على الأرض وخصلة الشعر على صدغه، بالإضافة إلى ذلك توجد لوحة عثر عليها في تانيس تُبيّن المهزومين من التحنو[13]. كما تُشير مسلات رمسيس الثاني بتانيس إلى ضم وحدات عسكرية ليبية إلى الجيش المصري ما يدل على أن الفرعون الذي وضع سياسة إبعاد الليبيين عن طريق تجنيدهم وسار عليها خلفاؤه من بعده هو رمسيس الثاني[14].

---

[9]. عبدالعزيز صالح : الشرق الأدنى القديم ، مصر والعراق ، القاهرة ، 1984، ص 71 . انظر كذلك : رجب عبدالحميد الأثرم : المرجع السابق ، ص21.

[10]. K.Lange und M. Hirmer ,Agypten . ArchitekturPlastikMalerei indreiJahrtausendenMunchen 1985, 47 (Bild 3 unten).

[11]. سيريل ألدريد : الحضارة المصرية من عصور ما قبل التاريخ حتى نهاية الدولة القديمة ، ترجمة : مختار السويفي ، مراجعة : أحمد قدري ، القاهرة ، 1989، ص 88.

[12]. أحمد فخري : مصر الفرعونية ، ط3 ، القاهرة ، 1971، ص135.

[13]. نفسه .

[14]. فرانسوا شامو : المرجع السابق ، ص 393 وما بعدها .

لم يستمر احتلال شمال ليبيا طويلًا إذ تخبرنا المصادر المصرية أن مرنبتاح حارب الريبوRbw، ولكن الريبو أصبحوا أقوياء حينما تحالفوا مع قبائل المشوش والكهك وقبل ذلك مع شعوب البحر حيث تمكنوا من اقتحام الحصون الحدودية ووصلوا إلى واحة الفرافرة والبحرية، غير أن هذا التحالف انهزم بعد أن فقد الآلاف من القتلى والأسرى، وفي العام الحادي عشر من عهد رمسيس الثالث بدأت قوافل قبائل المشوش مع عائلاتهم وقطعانهم تتوافد على مصر لتستقر بها [15].

هذا وقد حرص أغلب الفراعنة على ذكر انتصاراتهم على الليبيين وبشيء فيه الكثير من المبالغة، ذلك أن تسجيل الانتصارات والأمجاد كانت تقاليد معروفة عن الفراعنة حتى وإن لم يخوضوا حربًا ضد الليبيين [16].

وحينما فشل الليبيون في الاستيلاء على مصر عن طريق حروبهم أثناء حكم الأسرة التاسعة عشرة والأسرة العشرين فإنهم تسللوا بشكل سلمي، قبيلة تلو الأخرى، واستوطنوا مصر أثناء ضعف حكم الأسرة العشرين والأسرة الواحدة والعشرين وكان من بين هذه الأسر أسرة " يويو واوا " الذي أقام خلال حكم الأسرة العشرين في " إهناسيا المدينة "، ومع الوقت زادت سلطة أسلافه حيث عمل منهم ستة أشخاص في وظيفة الكاهن الأكبر للإله " حري شف" إله مدينة إهناسيا، وكان أشهرأسلافه " شيشنق " الأول مؤسس الأسرة الثانية والعشرين [17].

[15]. أحمد فخري المرجع السابق ، ص 393.
[16]. رجب عبدالحميد الأثرم : المرجع السابق ، ص 28 .
[17]. مصطفى كمال عبدالعليم : المرجع السابق ، ص 32، 33.

العلاقات الحضاريَّة بين المصريِّين والليبيِّين

تعود العلاقات الحضاريَّة بين المصريين والليبيِّين إلى عصور مبكرة، حيث يرى البعض أن كيس عضو التناسل كان معروفًا عند المصريين، ففي الدولة الحديثة توجد رقصة تسمى رقصة التمحو كانت تمارس في أحد الأعياد الكبرى، إذ يقوم الراقصون المصريون بارتداء الأزياء الليبية وريشتين من الزهور في الشَعر ويلف الجسد بإزار من الجلد وربما من النسيج وفي أيديهم عصا للرقص – قد تكون رقصة الكاسكا المعروفة عند ليبيياالصحراء- وضبط الإيقاع الموسيقي[18] .

وإلى جانب ذلك فإنه من خلال دراسة أجراها Batesعن العلاقة بين اللغة الليبية القديمة واللغة الهيروغليفية الفرعونية توصل إلى وجود كلمات ليبية في لغة المصريين ما يؤكد الاحتكاك والاختلاط بين الليبيين والمصريين في الدلتا ومصر العليا والواحات [19]

أما من الناحية الدينية فإن الليبيين والمصريين قدسوا الإله " أش " رب الصحراء الغربية، وما توحدهم هذا في تقديس معبود مشترك إلاّ دليل على الصلات الوثيقة بين الطرفين والاحتكاك والاختلاط على نطاق واسع [20].

فيما يتعلق بالناحية الاقتصادية فإن الليبيين كانوا يمثلون دور الوسيط أواخر العصر البرونزي عملوا كوسطاء في تبادل السلع القادمة من أواسط أفريقيا ونقل سلع مصر وبحر إيجه، فلا يوجد ما يؤكد أن الليبيين كانوا يقوموا بصناعة ملابسهم فقد كانوا يحصلون على عباءاتهم الجلدية المزخرفة من الشردن، ويحصلون على أوانيهم وأسلحتهم المعدنية من آسيا الصغرى أو من بحر إيجه ما يؤكد على أنهم كانوا يعملون في نقل التجارة وتبادل السلع [21].

أيضًا ورد في المصادر المصرية زيت التحنو زمن الدولة القديمة إلى جانب عجينة الزجاج والريش وسن الفيل وفرو الفهود مما يتبيّن دور الليبيين كتجار وسطاء مع أواسط وجنوب أفريقيا [22].

ونرى على المستوى الاجتماعي أن الملك خوفو تزوج من امرأة ليبية [23]؛ كذلك فإن أحمس الأول أطلق على ابنته اسم " أحموس حنة تمحو " التي تعني أحموس سيدة التمحو[24].

---

[18]. A. H. Gardiner, AEO, I, Oxford 1947, I, 95 (217)

[19]. مصطفى كمال عبد العليم : المرجع السابق ، ص 36.

[20].M.Murry , " The God Ash in Ancient Egypt and the East " J. E. A. 1943, part II, p.115 ff.

[21]. مصطفى كمال عبد العليم : المرجع السابق ، ص 38 ، 39.

[22]. نفسه .

[23]. H. Kees, Ancient Egypt, London, 1961, P.130.

[24]. مصطفى كمال عبدالعليم : المرجع السابق ، ص 22.

ومما يدل على العلاقات الاجتماعية الطيبة أيضًا، تجشم خوف حر من الأسرة السادسة أعباء المصالحة بين التمحووأيام [25].

كذلك فإنه من خلال الحملات الحربية التي خاضها المصريون ضد الليبيين جاء العديد من قطعان الأبقار والحمير والماعز والكباش منذ عصور ما قبل التاريخ وحتى عصر رمسيس الثالث، إلى جانب الأسرى الذين استخدموا كعبيد في الممتلكات الملكية وكمرتزقة في الجيوش المصرية، أيضًا تُشير المصادر إلى أنه في إحدى غزوات رمسيس الثاني في الجنوب الليبي عاد الجيش المصري بالعديد من العمال غير المدربين [26]، إذ تحالفت قبائل التمحووالتحنو مع جيرانهم المشوش والليبو وتحركت هذه الجموع في محاولة للغزو والاستقرار في غربي الدلتا، فاضطر رمسيس الثاني إلى بناء سلسلة من التحصينات على طول الساحل الشمالي من راكوتبس إلى العلمين،وتُشير النصوص إلى أن رمسيس الثاني استخدم الأسرى الليبيين من التحنو في بناء معبد السبوع في النوبة السفلي [27].

أمّا في المجال العسكري فكان المصريون في الدولة الوسطى يجندون سكان الصحراء منهم ليبيون كشرطة للصحراء لتعقب الفارين والمجرمين والخارجين عن القانون والذين لجأوا إلى الصحراء هربًا من السلطة [28].

إلى هنا وبعد وفاة رمسيس الثالث دخل الليبيون أرض مصر بأعداد هائلة فانخرط البعض منهم كجنود مرتزقة، حتى انتهى الأمر بتأسيسهم للأسرة الثانية والعشرين؛ وبالرغم من الانتصارات التي حققها رمسيس الثالث في هجومه على القبائل الليبية إلاّ أنها ليست أكثر من الانتصارات السابقة لمرنبتاح الذي أنقذ مصر في كل مرة من الغزوات الليبية خاصّة من قبائل المشوش والريبو [29].
وقد هُزم الليبيون في زمن رمسيس الثالث مرتين، المرة الأولى في العام الخامس من حكمه بسبب تدخله في أمر تعيين رئيس لقبيلة التمحو فرض عليهم حاكمًا جديدًا صغير السن؛ وفي العام الحادي عشر من حكمه إذ تحالف الليبو والمشوش مع خمسة من شعوب البحر لغزو مصر؛ لكن القبائل الليبية استطاعت التسرب سلميًّا إلى المنطقة الواقعة غرب الفرع الكانوبي[30]، وحققت ما عجزت عن تحقيقه عن طريق الحروب والغزوات.

بعد ذلك تصمت المصادر عن نشاطات رمسيس الرابع الحربية فيما تتحدث عن إنجازاته في مجال بناء المعابد والبعثات الاستكشافية . ولا يستبعد أنه استعان بالليبيين في مجال البناء والرحلات الاستكشافية . أما رمسيس الخامس فلم تذكر له المصادر أي عمل عسكري ضد الليبيين [31]. ربما لهدوء الوضع أو توقف الليبيين عن التهديدات .

---

[25]. رجب عبدالحميد الأثرم : المرجع السابق ، ص 29.

[26]. J. Osing, Libyen , Libyer, LA, III, 1021.

[27]. نبيلة محمد عبدالحليم : معالم التاريخ الحضاري والسياسي في مصر الفرعونية ، منشأة المعارف ، الإسكندرية ، 1988، ص 96، 97.

[28]. رجب عبدالحميد الأثرم : المرجع السابق ، ص 28 .

[29]. J. Osing , Op. Cit, 1023.

[30]. نبيلة محمد عبدالحليم : المرجع السابق ، ص 99، 100.

[31]. أحمد فخري : المرجع السابق ، ص 318.

العلاقات في عهد رمسيس السادس :

في بداية حكم رمسيس السادس كانت الحالة في جنوب مصر غير مستقرة حيث شهدت تعطل عمال المقابرالملكية في العام الأول عدّة أيام بسبب الأعداء [32]الذين وصلوا مدينة Pr-nbytوقد حطموا كل شيء هناك وأحرقوا الناس، وقد استدعى الكاهن الأكبر لآمون رجال الشرطة من الجنوب لتخليص المدينة من الأعداء، وكان هذا الهجوم قادمًا من الشمال أي شمال مدينة الأقصر، ويعتقد البعض أن تلك الأحداث هي إشارة إلى حرب أهلية، فيما يرى البعض الآخر أن هؤلاء الأعداء الذين تسببوا في تعطيل عمّال المقابر الملكية هم أجانب من ليبيا، فكثيرًا ما ترد كلمة الأعداء وكلمة الناس في النصوص المصرية على أن المقصودين هم الليبيون، كما ورد في لوحة " اتريب " التي تستعرض انتصارات الملك مرنبتاح ضد الليبيين[33].

وهكذا يتضح أن استخدام كلمة الأعداء أو كلمة الناس كان يعني بهما الأجانب الليبيين وليس غيرهم . وعلى كل حال فإن هذه الاضطرابات والقلاقل التي حدثت في العام الأول لعهد رمسيس السادس هي اضطرابات وقلاقل ليبية مما استدعى اتخاذ رد فعل تأديبي عسكري ضد أولئك المعتدين الليبيين، والذين تم الانتصار عليهم ومن ثمّ الاحتفال بتمثال خاص، وبمناظر تعبّر عن الانتصار في ممر الصرح الثاني بالكرنك، إذ عُثر على تمثالين يظهر في أحدهما الملك وهو يحمل بلطه في يده اليمنى، ويقبض بيده اليسرى على ناصية أسير ليبي، ويصطحب الملك أسده معه كما لو أنه بطل منتصر وذلك للتدليل على قوة الملك وشجاعته [34]. ومن الطبيعي أن التمثال يُظهر الملك رمسي السادس في حالة قوة، في حين يُظهر وجه الأسير الليبي واقعي جدًا ويبدو عليه الخوف والضعف .

هذا وقد اتخذ الملك رمسيس السادس لنفسه عدّة ألقاب تحمل في ثناياها النعرة العسكرية بكل وضوح نظرًا لانتصاراته على الليبيين، فعلى سبيل المثال لُقب بـ " الثور القوي " و " عظيم الانتصارات " و " قوي الساعدين " وهذا يجعلنا نؤكد على أن البلاد في عهده تعرضت لاضطرابات شديدة، وقد تصدى لها الملك رمسيس السادس وتمكن من دحر أعدائه [35]. وبذلك باشر رمسيس السادس في إقامة مراسم دفن رمسيس الخامس التي تأخرت بعض الوقت بسبب الاضطرابات والتي يبدو كان سببها الليبيون؛ بالإضافة قام الملك رمسيس السادس بتنصيب الأميرة إيزيس زوجة إلهية للإله آمون ما يدل على الهدوء الذي ساد البلاد عقب هزيمة الليبيين وانتهاء فترة القلاقل [36].

---

[32]. J. Janssen , Absence from work by the Necropolis Workmen of Thabes, SAK 8, 1980, 127ff.

[33]. سليم حسن : مصر القديمة ، ج 7، ص 92، 93.

[34]. سيّد توفيق : تاريخ الفن في الشرق القديم ، مصر والعراق ، القاهرة ، 1987، ص 375.

[35].P. Kaplony, Konigstitulatur. LR, III, 641ff.

[36]. أحمد بدوي و هرمن كيس : المعجم الصغير في مفردات اللغة المصرية القديمة ، القاهرة ، 1985، ص 21.

العلاقات في عهد رمسيس السابع و رمسيس الثامن :

حكم رمسيس السابع لما يناهز السبع سنين وخمسة أشهر، لم يعرف عن فترة حكمه سوى أنها كانت فترة اضطرابات داخلية نظرًا لارتفاع أسعار الحبوب في عهده . أما رمسيس الثامن فقد اعتلى عرش مصر لمدة عام واحد وهي الفترة الأكثر غموضًا بسبب ندرة المعلومات عنها [37].

العلاقات في عهد رمسيس التاسع :

يرد ذكر الغزاة الأجانب في وثائق الأسرة العشرين في عهد رمسيس التاسع (1137- 1118 ق.م) وبالتحديد في العام العاشر والحادي عشر من عهده، فقد قام الأجانب بغزو مدينة سمن Smn ما أدى إلى تعطل العمال بالمقبرة عن العمل، ويرد ذكر المشوش والريبو في عهد رمسيس التاسع على أنهم أجانب، وأنهم وصلوا معبد آمون، وتمكنوا من إقصاء (امنحوتب) الكاهن الأكبر لآمون عن سلطته هناك،مدة تصل إلى حوالي التسعة أشهر [38]. وتجولوا في منطقة طيبة، وبهذا فإنهم عبروا النهر إلى الضفة الشرقية للنيل [39]. وقد صحب ذلك سنوات من الجوع والعوز لدرجة أن المصريين أنفسهم أطلقوا على إحدى سنواتها " سنة الضياع " عندما كان الناس جياعًا، وأصبحت التقارير الخاصة بعمال الجبانة تذكر أيامًا كثيرة اضطر فيها العمال إلى إيقاف العمل بسبب الأجانب وبالتحديد الريبو، حيث كتب موظفو الجبانة إلى الوزير في إحدى رسائلهم يحذرونه من أن المشوش أتو إلى طيبة [40].

---

[37]. سليم حسن : المرجع السابق ، ج 8 ، ص87 وما بعدها .

[38]. حسين عبدالعالي : العلاقات الليبية الفرعونية منذ عصر ما قبل الأسرات حتى بداية حكم الليبيين لمصر عام 950 ق. م ، منشورات جامعة قاريونس ، ط2 ، 2008، ص 158.

[39]. KRI, VI. 687 f(11) A-4.

[40]. محمد بيومي مهران : المغرب القديم ، دار المعرفة الجامعية ، الإسكندرية، 1990، ص 142.

العلاقات في عهد رمسيس العاشر :

تتحدث مصادر عهد الملك رمسيس العاشر عن وجود الأجانب في منطقة طيبة ما أدَّى إلى تعطيل العمال بسبب هؤلاء الأجانب، ويبدو أن الليبيين مازالوا يسيطرون على المنطقة منذ عهد رمسيس التاسع، أو أن المصادر المصرية تكرِّر الانتصارات التي أحرزها رمسيس التاسع كي تنسبها للملك رمسيس العاشر على عادة ملوك وفراعنة مصر القديمة الذين يبالغون في حجم الانتصارات كما الغنائم [41].

ونظرًا لقلة المصادر زمن رمسيس العاشر فإنه لا يُعرف عنه سوى حالة الاضطراب الأمني التي حلت بالبلاد وموجات سرقة المقابر الملكية التي بدأت في عهود أسلافه وازدادت في عصره شراسةً ما أدى إلى توقف العمال عن إتمام مهامهم في وادي الملوك بسبب التهديدات المستمرة من قبل اللصوص الليبيين الذين عُرفوا في عهده بـ " جوالين الصحراء " ما يؤكد على تغلغل القبائل الليبية بحرية تامة في المنطقة الواقعة غرب دلتا النيل بمصر السفلى. [42]

العلاقات في عهد رمسيس الحادي عشر :

أغلب مصادر عهد الملك رمسيس الحادي عشر لا تذكر أن الليبيين وعلى وجه الخصوص (المشوش) من الأعداء، ذلك أن المشوش والريبو تسللوا إلى مصر العليا على نطاق واسع وربما كان هذا التسلل بطريقة سلميّة في مرحلته الأولى، لكنه أدى في نهاية الأمر إلى احتلال الدلتا، حيث تواجد عدد هائل من الليبيين تحت قيادة رؤسائهم في كثير من المقاطعات، وبمرور الزمن أصبح لهم مراكز مهمة في كل المدن الرئيسة، وما لبثت هذه المراكز أن أخذت الصبغة الحربية وعجز المصريون عن مقاومة توغل وتسلل الليبيين، بل أصبحوا يخشون بأسهم حتى أن هناك من يرى أن الليبيين قد عادوا إلى التوسُّع في اتجاه الواحات، ومن ثمّ الهجوم على طيبة وتدميرها في عهد رمسيس الحادي عشر، أو في اتجاه فرع رشيد حيث كان ملوكهم هم أصحاب السيادة في عهد الأسرة الثانية والعشرين [43] .

[41].Nicolas Grimal , A History of Ancient Egypt, (Blackwell Books), 1992, P.219

[42]. J. Cerry, " Egypt from the Death of Ramesses III " in Cambridge Archaeological (C A H) The Middle East and The Aegean Region C. 1380 – 1000 BC, 1975, P618.

[43]. جان يويوت : مصر الفرعونية ، ترجمة : سعد زهران ، القاهرة ، 1966، ص 142.

لكن علاقات المصريين في هذه المرحلة مع المشوش لم تكن عدائية، فهناك إشارات عنهم نهاية الأسرة العشرين لا تدل على أنها علاقات عدائية مع المصريين إذ يعلن أحد صناع الجعة من طيبة الغربية أنه تسلّم فضة من المشوش وقد يكون ذلك نظير تبادل تجاري؛ وفي ذات الزمن أصدر أحد قادة الجيش أمرًا عاجلًا يقضي بضرورة منح الخبز للمشوش من أولئك الذين تعوّدوا تقديمه، ما يوحي إلى أن المشوش كانوا يمدون الجيش بإحدى الفرق [44].

وفي هذه الفترة وصلت سلالة " يويو واوا " إلى القيادة العليا لفرق الجند المرتزقة وحاز قائدهم على لقب (ما المشوش) الذي يعني (ملك ما العظيم) [45].

وهكذا فإن الشواهد في عهد الملك رمسيس الحادي عشر تدل على أن الليبيين قد تغلغلوا في داخل البلاد ولم تقتصر إقامتهم على المناطق الغربية فحسب، كما أنها تدل على أن المسؤولين من ملوك ووزراء وقادة جيش يعملون على ارضائهم ويلزمون مرؤوسيهم بإمدادهم بالطعام كي يأمنوا شرهم، وبالمجمل يمكن القول إن هؤلاء الليبيين قد حازوا ثقة الملوك فأسكنوهم بالقرب من عاصمتهم في شرق الدلتا [46].

[44]. محمد بيومي مهران : المرجع السابق ، ص 144.
[45]. جان يويوت : المرجع السابق ، ص 160.
[46]. سليم حسن : الأدب المصري القديم ، ج 1 ، القاهرة ، 1945، ص 346 وما بعدها .

الخاتمة :

ويتضح مما سبق أن القبائل الليبية قد دخلت في عهد الملك رمسيس السادس ما أفضى إلى تعطل فرق العمال عن العمل في المقابر الملكية، وقاموا بأعمال عدائية تمثلت في تحطيم وحرق مثلما حدث في مدينة Pr- nbyt الأمر الذي جعل الكاهن الأكبر يستعين برجال الشرطة (المدجاي) من عدة أماكن . أيضًا في عهد الملك رمسيس التاسع غزا الليبيون مدينة سمن Smn حتى وصلوا إلى طيبة، مما كان سببًا في تعطل فرقة العمال عن العمل في المقابر الملكية – على نحو ما رأينا – وحدث نفس الشيء في عهد الملك رمسيس العاشر، غير أن الأوضاع تغيّرت تمامًا في عهد الملك رمسيس الحادي عشر، فنجد أنه قد حدث تبادل تجاري مع المشوش، بالإضافة إلى احتمال أنه قد تم تجنيدهم في الجيش المصري، وفي نهاية الأمر .

يأتي (حريحور) لكي يحكم مصر وهو ذو الأصل الليبي الذي يُرجح أنه ينحدر من عائلة ذات خلفية عسكرية ليبية ضُمت للجيش المصري بواسطة الملك رمسيس الثاني، واتضح دورها بواسطة الملك رمسيس الثالث فيما انتهى الأمر بقيام الأسرة الواحدة والعشرين [47]. على أن ملوك الأسرة العشرين من رمسيس الرابع إلى الحادي عشر (1166- 1085 ق. م) كان حكمهم خاملًا شابه انحلال مصر فاتسم بفضائح إدارية وتصدعات داخلية وضعف في السيادة الحربية واعتداءات على ممتلكات آمون وعبث الجنود المرتزقة بمن فيهم الليبيون ونهب مقابر طيبة، وبلغت الفوضى إلى حد الاعتداء على المومياوات الملكية نفسها، وارتفاع الأسعار وتردي وسائل المعيشة إلى أن تخلت أسرة الرعامسة عن الحكم إلى الملوك الكهنة [48].

[47]. محمد بيومي مهران : المرجع السابق ، ص 146 وما بعدها .

[48]. جورج يوزنر وآخرون : معجم الحضارة المصرية القديمة ، ترجمة : أمين سلامة ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، مصر ، ط2 ، 1996، ص 174.

أوّلاً – المراجع العربيَّة :

[1]– أحمد بدوي وهرمن كيس : المعجم الصغير في مفردات اللغة المصرية القديمة ، القاهرة ، 1985

2– أحمد فخري : مصر الفرعونية ، ط3 ، القاهرة ، 1971

3– جان يويوت : مصر الفرعونية ، ترجمة : سعد زهران ، القاهرة ، 1966.

4– جورجيوزنر وآخرون : معجم الحضارة المصرية القديمة، ترجمة : أمين سلامة، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، مصر ، ط2 ، 1996،

5– حسين عبد العالي: العلاقات الليبية الفرعونية منذ عصر ما قبل الأسرات حتى بداية حكم الليبيين لمصر عام 950 ق.م، منشورات جامعة قاريونس، ط2، 2008م.

6– سليم حسن : الأدب المصري القديم ، ج 1 ، القاهرة ، 1945م.

7– سيِّد توفيق: تاريخ الفن في الشرق القديم، مصر والعراق، القاهرة، 1987م.

8– سيريل ألدريد : الحضارة المصرية من عصور ما قبل التاريخ حتى نهاية الدولة القديمة، ترجمة: مختار السويفي، مراجعة : أحمد قدري، القاهرة، 1989.

9 – عبدالعزيز صالح : الشرق الأدنى القديم، مصر والعراق، القاهرة ، 1984

10– فرانسوا شامو : في تاريخ ليبيا القديم، الإغريق في برقة، الأسطورة والتاريخ، ترجمة : محمد عبدالكريم الوافي، بنغازي، 1990.

11– محمد إبراهيم بكر :صفحات مشرقة من تاريخ مصر القديمة، سلسلة الثقافة الأثرية، مشروع المائة كتاب (18)، القاهرة، 1992

12– محمد بيومي مهران : المغرب القديم ، دار المعرفة الجامعية ، الإسكندرية، 1990،

13– مصطفى كمال عبد العليم : دراسات في تاريخ ليبيا القديم، المطبعة الأهلية، بنغازي، 1966.

14– نبيلة محمد عبدالحليم: معالم التاريخ الحضاري والسياسي في مصر الفرعونية، منشأة المعارف، الإسكندرية، 1988م.

ثانيًا – المراجع الأجنبيَّة :

1.A. H. Gardiner, AEO, I, Oxford 1947
2. A.Jones ,Cities of the Eastern Empire, Oxford, 1937.
3.Bates, O., The Eastern Libyans , London , 19143

4.Goodchild .R. ,Benghzi The Story of a city, 1962 4

5.W. Hayes, Inscriptions From The Palace of Amenhotep I, Jnes 10 , 1951.

6.K.Lange und M. Hirmer ,Agypten .ArchitekturPlastikMalerei in DreiJahrtausendenMunchen 1947.

7.M.Murry , " The God Ash in Ancient Egypt and the East " J. E. A. 1943.

8.H. Kees, Ancient Egypt, London, 1961.

9. J. Osing, Libyen , Libyer, LA, III.

10. J. Janssen , Absence from work by the Necropolis Workmen of Thabes, SAK 8, 1980.

11.Nicolas Grimal , A History of Ancient Egypt, (Blackwell Books), 1992.

12. Noshy ,Arcesilaus III , Libyan in Historry , By University of Benghazi , 196812